

رسائل أبي القاسم الشابي الإخوانية "الموضوعات والخصائص الفنية" من خلال ديوانه

محمد نوري عبدالسلام قمو

الجامعة الأسمرية الإسلامية، كلية التربية، قسم اللغة العربية

ملخص:

تهدف رسائل أبي القاسم الشابي الإخوانية، إلى دراستها دراسة تبين مدى قدرة هذا الأديب المرموق، الذي لم يعيش طويلاً فهو من مدينة "توزر" التونسية، ولد بها عام 1909م ثم وافته المنية في سنة 1934م ورغم هذه الحياة التي لم تدم طويلاً إلا أنه ترك لنا زخماً هائلاً من تراثه الأدبي أغنى به المكتبة العربية، ولا ضير أن نذكر في هذا الملخص ما ذكره الشابي في أحد مقالاته بقوله: "حيث يعتمد الأديب على نفسيته وحدها، وعلى انفعالاته. وإذا شاءت الصدفة أن يتأثر الأديب بها أو بمن حوله، فإنه يضفي عليه ألواناً من ذاته تفقده كل موضوعية، ثم أن التجديد ينطبق على الأدب عامة، كما ينطبق على أنواع الفنون".

رسائل الشابي يجب أن تدرس بأوسع دراسة، فهذا البحث قد حاولت فيه أن ننبه القارئ إلى دراسة هذه الرسائل المهمة لهذا الأديب، فكانت هذه الدراسة تحوي الآتي: التعريف بالرسائل الإخوانية وأقسامها، ثم السمات العامة للرسائل الإخوانية من حيث البناء الخارجي والأساليب والخصائص والبناء اللغوي والتراكيب والألفاظ العربية المستخدمة في أبنية الرسائل الإخوانية.

كلمات مفتاحية: الشابي، الرسائل، الإخوانية، السمات، الخصائص.

ABSTRACT:

The Brotherhood Letters of Abu al-Qasim al-Shabi aim to study them in a way that shows the ability of this distinguished writer, who did not live long. He is from the Tunisian city of Tozeur, where he was born in 1909 and passed away in 1934. Despite this short life, he left us a huge amount of his literary heritage that enriched the Arab library. There is no harm in mentioning in this summary what al-Shabi mentioned in one of his articles, saying: "Where the writer relies on his psychology alone, and on his emotions. If chance wills that the writer is affected by it or by those around him, he adds colors from his own self that make him lose all objectivity. Then, innovation applies to literature in general, as it applies to all types of arts." Al-Shabbi's letters should be studied in the broadest possible way. In this research, I have tried to alert the reader to the study of these important letters of this writer. This study included the following: Definition of the Brotherhood letters and their sections, then the general features of the Brotherhood letters in terms of external structure, styles, characteristics, linguistic structure, structures, and Arabic words used in the structures of the Brotherhood letters.

Keywords: Al-Shabbi, Letters, Brotherhood, Features, Characteristics.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين.

وبعد:

الأدب فرع من فروع اللغة العربية، وباعتباره ينطوي تحت قسمين أساسيين هما: الشعر والنثر، أخذت القسم الثاني منه وخصصت في هذا البحث الأدب العربي في تونس، وبالتحديد رسائل أبي القاسم الشابي - الموضوعات والخصائص الفنية من خلال ديوانه - فهي دراسة أدبية عن معلم من معالم التراث التونسي هو قسم من تراثنا العربي وجزء لا يتجزأ منه، فالأدب بدولة تونس الشقيقة من أروع ما احتوى عليه تراثنا العربي الإسلامي، وبهذا تخص الدراسة الرسائل الإخوانية للأديب أبي القاسم الشابي حيث تطلعنا على أروع الكتابات النثرية سواء من حيث الموضوعات والخصائص الفنية.

لقد عاش الشابي هذه الحياة المضطربة المحاطة بالظروف الاجتماعية والثقافية والسياسية، ولكن رغم ذلك كله فقد شارك الشابي بأدبه المتنوع في جميع جوانب الحياة التي عانى منها كثيراً حزناً على بلده أولاً وعلى مرضه المتعايش معه في حياته، ورغم أنه لم يعمر طويلاً إلا أنه أثرى المكتبة العربية بكتاباته الشعرية والنثرية.

وبهذا فقد اقتضت طبيعة البحث أن أقسمه إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وكل مبحث ينطوي على مطلبين، وخاتمة.

فكان عنوان المبحث الأول: التعريف بالرسائل وهو ينقسم إلى مطلبين

المطلب الأول: معنى الرسائل لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أقسام الرسائل.

أما المبحث الثاني بعنوان: السمات العامة للرسائل الإخوانية وهو ينقسم إلى مطلبين:

المطلب الأول: البناء الخارجي لرسائل الشابي.

المطلب الثاني: الأساليب في رسائل الشابي.

أما المبحث الثالث: خصائص الرسائل الإخوانية وهو ينقسم إلى مطلبين:

المطلب الأول: البناء اللغوي، والتراكيب في رسائل الشابي.

المطلب الثاني: الألفاظ الغريبة المستحدثة في أبنية رسائله.

التمهيد:

أبو القاسم الشابي من رجالات الأدب العربي بتونس، ولد عام 1909 م في بلدة "توزر" التونسية، اهتم به والده في الدراسة، حيث تخرج الشابي من الزيتونة، ونال إجازة التطويع وهي شهادة نهاية الدروس

في الجامعة، ثم واصل دراسته وانتسب إلى كلية الحقوق التونسية، وخلال تلك الفترة تزوج الشابي عام 1928م قبل أن يتخرج من كلية الحقوق.⁽¹⁾

الشابي عانى من مرض القلب الذي لازمه منذ صغره فكان تأثير هذا المرض قد سيطر على شعره ولم يمهله طويلاً ورغم عمره القصير إلا أنه ترك لنا مخزوناً كبيراً من الأدب بقسميه الشعر والنثر. الشابي جال بخاطراته الأدبية في جميع صنوف الأدب بقسميه فأغراض شعره متنوعة سواء كان ذلك في الغرض السياسي والاجتماعي أو في الطبيعة التي ألبسها ثوباً جميلاً، وخاصة عندما يتحدث على الجانب السياسي.

كما "نفصح رسائل الشابي عن كثير من الحقائق تتعلق بحياته الفكرية فضلاً عن واقع المجتمع التونسي في الربع الأول من القرن الماضي. فهي تكشف عن وعي الشابي وإدراكه مدى ارتباط خلف تونس بالأوضاع السياسية في تونس التي ساست الأوضاع الثقافية والاجتماعية".⁽²⁾

أما الجانب النثري والذي يخص هذا البحث بشأن الرسائل الإخوانية بمضامينها وموضوعاتها المتنوعة، التي نرى فيها الكتابة التي تعتمد على حسن الصياغة وقوة العبارة وتماسكها مع بعضها بمعاني تتدفق حتى تفيض أحياناً عن اللفظ، فهذه الدراسة حول الرسائل الإخوانية التي تطلعننا على مدى ثقافة الشابي منذ طفولته، فكان هذا واضحاً في أساليبه التعبيرية التي سنراها عند دراسة رسائله الإخوانية لنبين مدى اختيار ألفاظه ومعانيه وصقلها في قوالب إنشائية تناسب انسياقاً وكأنها شعر منظوم.

⁽¹⁾ ديوان أبي القاسم الشابي ورسائله، مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 2006، ص10.

شعر أبي القاسم الشابي دلالة الرؤية والأداة، مقارنة بنيوية تكوينية، نوال سي صابر وصدار نور الدين، مجلة أكاديمية تصدر عن كلية الآداب والغات بجامعة مصطفى اصطبروري، مجلد 9، عدد 1: جوان 2020م. ص 109.

المبحث الأول

التعريف بالرسائل

المطلب الأول: معنى الرسائل لغةً واصطلاحاً

لغة: الرسائل مفردها رسالة ومعناها لغة: "تحميل جملة من الكلام إلى المقصود بالدلالة، وهو حدٌ صحيح، لما أن كل رسالة فيما بين الخلق هي الوساطة بين المرسل والمرسل إليه في إيصال الأخبار".⁽¹⁾
وجاء في لسان العرب لابن منظور عن مادة رس ل "واراسله مراسلة فهو مُراسِلٌ وترسيل والرَّسَل والرسالة: الرفق والتؤدة".⁽²⁾

وفي مختار القاموس عن مادة:

رس ل: الرَّسَلُ القطيع من الإبل والغنم والرَّسَلُ والرَّسَلُ الرفق والتؤدة... وتراسلوا أرسل بعضهم إلى بعض ..."⁽³⁾

وأما من مادة: خ ون لغة:

جاء معناها في قاموس المصباح المنير عن مادة: خ ون قوله إن الأخ لأمه محذوفة وهي واو وترد في التثنية على الأشهر فيقال (أخوان) وفي لغة يستعمل منقوصاً فيقال (أخان) وجمعه (إخوة) و(إخوان) بكسر الهمزة فيها وضمها لغة، وقل جمعه بالواو والنون، وعلى (أخاء) وزن آباء أقل، والأثنى أخت وجمعه أخوات وهي جمع مؤنث سالم ... والأخية هي عروة تربط إلى وتد مدقوق وتشد فيها الدابة وأصلوها. فاعولة والجمع (الأواخي).

وأخيت الشيء أي توخيته بين قصده وتحرته.⁽⁴⁾

اصطلاحاً:

جاء في معجم المصطلحات العربية بخصوص تعريف الرسالة عند النقاد وعلماء اللغة المحدثين: "هي تلك المعاني التي تنتقل إلى العقل المدرك من خلال رموز لغوية، أو وسائل توصيلية أخرى بما فيها الوسائل الآلية كتلك التي تنقل موجات الصوت أو الضوء والهاتف والمذياع والوسائل السمعية البصرية عامة، أو وسائل ذهنية متعارف عليها كتكوين الجمل بحسب قواعد النحو والصرف والبلاغة..."⁽⁵⁾

⁽¹⁾ الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكوفي، قابله على نسخه خطية وأعدده للطبع ووضع فهرسه: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1419 هـ، 1998م، ص476.

⁽²⁾ لسان العرب لابن منظور، دار الجيل، دار لسان العرب، بيروت، المجلد الثاني، ج2، ص1165.

⁽³⁾ مختار القاموس للشيخ الطاهر الزاوي، ط1، الدار العربية للكتاب، 1983م، ص248.

⁽⁴⁾ قاموس المصباح المنير، أحمد بن محمد الفيومي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، 2005م، ص11.

⁽⁵⁾ معجم المصطلحات العربية واللغة والأدب، مجدي وهبة وكامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984م، ص177.

المطلب الثاني: أقسام الرسائل:

الحديث عن فن الرسائل بصورة عامة، هو أحد فنون النثر يقود إلى معرفة أنواعها، فمصطلح الرسالة عام، ولكنه بدوره ينقسم إلى عدة أقسام، لكل قسم مدلوله الخاص، يتنوع بتنوع الرسالة، وعلى هذا الأساس يمكن معرفة أنواعها على النحو التالي:

1. الرسائل الديوانية: رغم هذا القسم لا يهتمنا في هذا البحث، ولكن لا ضير أن نلقي عليه تعريفاً بسيطاً فهي: الرسائل الديوانية يقال لها أحياناً السلطانية، وهي التي كانت تصدر عن ديوان الخليفة أو الملك يوجهها إلى ولاته وعماله وقادة جيوشه، بل إلى أعدائه أحياناً منذراً متوعداً...⁽¹⁾.

2. الرسائل الإخوانية: وهي "التي تعبر عن مشاعر الكاتب مدح وهجاء، واعتذار، وثناء وإلى غير ذلك.⁽²⁾ أغراضها وموضوعاتها بحيث عبرت عن مشاعر الكاتب مدح وهجاء، واعتذار، وثناء وإلى غير ذلك.⁽²⁾

3. الرسائل الأدبية الخالصة: و"تعتبر هذه الرسائل مرحلة تطور للرسائل الإخوانية، فبينما كان كاتب الرسالة الإخوانية يعبر عن وداده لصديق معين مثلاً، مال كاتب الرسالة الأدبية إلى التجريد، فأصبح يكتب عن الوداد والأخوة بصفة عامة، فهي التي تتخذ من خصال النفس البشرية وأهوائها وأخلاقها وخيرها وشرها موضوعاً لها.⁽³⁾

من خلال هذه التعاريف وخاصة التي تخص الرسائل الإخوانية، والرسائل الأدبية الخالصة بأن هاتان الرسالتان تداخلتا في رسائل أبي القاسم الشابي وهذا ناتج عن تعدد الموضوعات بداخل رسائله من حيث الرسالة الواحدة قد تحمل عدة موضوعات من حيث السؤال والاطمئنان عن حالة الصديق ثم يدخل في النواحي الأدبية التي تهتم المؤلفات الجديدة وما يعتريها من نواحي النقد الأدبي في جو من الاحترام وإبداء الرأي في ذلك.

لقد استطاع الشابي أن يقود حركة أدبية حديثة مهمة في تونس وذلك من حيث الركام الهائل الذي تركه، ومن ناحية أخرى مدى تواصله مع أصدقائه للتشاور والبحث والنقد في المؤلفات الأدبية التي نشرت من قبل زملائه.

فالشابي له اهتمام كبير بالنواحي الأدبية، فهو شاعر ونائب وناقد، نستخلص ذلك من خلال رسائله الأدبية والإخوانية التي نوّع فيها لهذه المسائل التي يرى فيها من خلال النقد البناء هو المناخ للأديب، فهذا الاستقراء لأصدقائه من خلال نتاجهم الشعري والنثري كان له الأثر الكبير في التراث التونسي الذي يعتبر جزءاً لا يتجزأ من التراث العربي الكبير.

⁽¹⁾. الأدب العربي في الأندلس، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ص 449.

⁽²⁾. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مرجع سابق، ص 178.

⁽³⁾. السابق نفسه، ص 178.

المبحث الثاني

السمات العامة للرسائل الإخوانية

امتازت الرسائل الإخوانية بسمات انفردت بها عن غيرها من الرسائل الأخرى التي تمثل مراسلات الدولة التي تصدر عن دواوينها.

فالرسائل الإخوانية تمثل علاقات إنسانية مهمة في حياة منشئ الرسائل، حتى تقدمت وأصبحت تعالج قضايا أدبية مهمة بين الأدباء والأصدقاء، فالرسائل توصف بصفات منها الصناعة أو الفن ويعتبرونها ممارسة لها استقلالها مما يميزها عن الممارسات الأدبية الأخرى كالشعر والخطابة وتصنيف الكتب.

وبالتالي وبعد هذه المقدمة البسيطة لسمات الرسائل بصورة عامة نتحدث عن السمات العامة لهذه الرسائل الإخوانية وهي على النحو التالي:

المطلب الأول: البناء الخارجي:

1. حسن الافتتاح:

لقد كان الشابي يفتح رسائله الإخوانية بتعدد الاحترامات والمبالغة أحياناً في ذلك ومثال ذلك في الرسالة الأولى المؤرخة في 29 محرم الحرام سنة 1348 هـ والتي يفتتحها بقوله "أخي الفاضل وصديقي الحميم سيدي محمد الحليوي تحية صديق ومودة أخ" ⁽¹⁾ ثم يبدأ بقوله وبعد "فقد ... هذا التعبير بالظرف وحرف التحقيق يكثر في رسائله وسنجد ذلك كثيراً حتى في متن الرسائل الأخرى التي يقوم بكتابتها، كما أن التعبير بالتفخيم وباستعمال لفظة "سيدي" نجد ذلك في معظم رسائله وهذا يدل على تواضع الشابي واحترامه لأصدقائه وأدبائه الذين يتعامل معهم في رسائله.

ولو أخذنا جزءاً من هذه الرسالة لتكرار حرف التحقيق فهي على التالي:

البداية في الرسالة يقول الشابي:

"وبعد فقد عزم الأخ سعد أبو بكر على أن يتولى إدارة وتحرير مجلة الصادرات والواردات لكي ينقذها من إدارتها العاجزة الأولى، ولذلك فقد ...

ومن أول السطر يقول: "وقد كنت أود لو حضر مسامرتي الأستاذ إسكندر شلفون حتى يسمع اللهجة الخطابية الرائعة ... الخ." ⁽²⁾

ثم يأتي من أول السطر ويقول: "لقد وددت ذلك ... الخ" ⁽³⁾

هذا التكرار يدل على حرفية ومصداقية اطلاعه وتبعه للمواقف التي تربطه بأصدقائه في مراسلاته معهم.

أما عن الرسالة الثانية من ديوانه المؤرخة في صفر الخير سنة 1348 للهجرة يبدأ بقوله:

حضرة الأديب المجدد الأخ الفاضل الشيخ سيدي محمد الحليوي.

تحية عاطرة وسلاماً جميلاً.

⁽¹⁾ ديوان أبي القاسم الشابي ورسائله، مصدر سابق، ص 217.

⁽²⁾ ديوان أبي المقام الشابي ورسائله، مصدر سابق، ص 217، 218.

⁽³⁾ السابق نفسه، ص 219.

ثم يفتح رسالته بقوله: "وبعد فقد وددت لو كاتبتك بما أريد، ولكن هو القديري أبي أن ينفذ أحكامه فقد شاء أن لا أكتبك..."

ثم يأتي في بداية السطر ويقول: "لقد ذهبت منذ أيام بناءً على رغبتكم..."

وفي بداية كلام آخر في متن الرسالة يقول: "وقد اطلعت على الكتاب قبل أن تكتبوني في شأنه..."

ثم يأتي في بداية جملة ثانية بقوله ⁽¹⁾: "وقد كتب العقاد² فيما كتب عن "شكسبير"..."⁽³⁾

وهذا التكرار هو قدرة إبداعية من الكاتب يستطيع به أن يصاغ ألفاظه في كل مداخلة من رسائله فهو ناثر مبدع.

وقد يختلف نمط التحيات في قلة من رسائله عندما نأتي إلى الرسالة الثالثة في 25 صفر سنة 1348هـ يفتح ذلك بقوله:

أخي الفاضل.

تحية وشكراً.

ثم يأتي إلى نفس النمط السابق بقوله: "وبعد فإني أودُّ أن أحادثك وأناجيك وأصوب لأن أرافقك وأماشيك في تلك السبل التي جال فيها يركاك، ولكن بماذا؟ أهذا القلب الذي كسرتة صخور الحياة؟ أم بهذه النفس التي مزقتها أعاصير الوجود؟ أم بهذا الفكر الواهن المخبول؟ أم بهذا الوجدان التائه في شباب الغد الغامض المريب..."

لقد ضقت ذرعاً بالحياة يا صاحبي ولا أخالني،..."⁽⁴⁾

أما الرسالة الرابعة من ديوانه المؤرخة في تونس في ربيع الأول سنة 1348 للهجرة يفتحها بقوله: أخي الأعز

تحيات قلب ملؤه الإخلاص والود وعواطف صديق تعرف مقدار ولائه وتقدر حق قدره.

وبعد فمنذ أن كاتبتك بتلك الرسالة الولي التي حاولت أن أصف لك فيها لوناً من ألوان حياتي ... لقد علمني الأخ مصطفى خريف أن الكتاب قد أنجزت أعماله... بما أنني بعيد بتوزر..."⁽⁵⁾

التكرار في الافتتاح وقع في الرسالة الخامسة والسادسة أيضاً فهو يقول: أخي الماجد النبيل.

ألف تحية وشكراً:

وبعد فماذا أكتب إليك ...

وفي الرسالة السادسة: تونس في 13 رجب سنة 1348 للهجرة.

أخي الفاضل:

(هذا الكلام منقول من رسالته الثانية المؤرخة في سنة 1348هـ. الديوان ص 219.)

² العقاد هو عباس بن محمد بن إبراهيم بن مصطفى العقاد. مصري ولد في دمياط عام 1889م... فقد عرف بأنه إمام في الأدب من المكثرين كتابة وتصنيفاً وهو عضو في مجامع اللغة العربية... مات عام 1964م. انظر الأعلام لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ج 3، ص 264.

³. كاتب مسرحي نالت مسرحياته شهرة في العالم وقد ترجم له كثيراً من المترجمين مثل نجيب الحداد في مسرحية شهداء الغرام... ينظر المسرحية في الأدب العربي الحديث، محمد يوسف نجم، بيروت، لبنان، ط3، 1980، ص 227.

⁴. ديوان أبي القاسم الشابي ورسائله، مصدر سابق، ص 219.

⁵. السابق نفسه، ص 229.

قد انتظرت كتابك (المطول) ولكن عبثاً كانت تمضي الساعات، ثم الأيام ثم الأسابيع وأخشى أن تلحق بها الشهور.

وبعد، فماذا أخبرك به من أنباء العاصمة؟⁽¹⁾

هذه الاحترامات والمبالغة نجدها كثيراً في معظم رسائله الموجهة إلى إخوانه وأصدقائه، ولكنها تتفاوت في المبالغة أحياناً مع بعضهم وتجد في البعض تعبير "سيدي" وهذا من واجب احترام فيما بينهم. نقول هنا بأن ظاهرة التكرار قد اهتم بها القدامى والمحدثون وعدّوها من الوسائل اللغوية والتعبيرية التي تسهم في إنتاج الدلالة والمعنى، ومن ذلك فإن تكرار الكلمة يحقق إيقاعاً يساير المعنى ويجره ويعبر عن معانيه، إذ يمكن بتكرار الكلمة أن يعبر عن الزمن وامتداده أو قصره، أو عن الحركة بأشكالها، أو من القلة والكثرة⁽²⁾

فالتكرار أحد عناصر اللغة وفن من فنونها يستطيع به الكاتب أن يحدث تعبيراً مغايراً لكل تكرار يستفاد منه في قوة جزالة اللفظ والمعنى.

وجاء في المعجم المفصل قوله: "تكرار الكلمة أو الجملة أو العبارة نظماً أو نثراً في أول الكلام لإيقاع بلاغي هو التأكيد والتركيّز..."³.

2. موضوعات الرسائل الإخوانية:

تدور هذه الأغراض في رسائل الشابي بتعدد الموضوعي ويظهر ذلك كثيراً على سبيل المثال في رسالته السابعة المؤرخة في تونس في شوال سنة 1348 للهجرة ففي البداية يهنئ صديقه بعيد الفطر المبارك ويدع له بالنعمة والصحة حيث يقول:

"وبعد فإنني أهنيك بعيد الفطر المبارك وأسأل الله لك أن يسبغ عليك مسراته ويفضي عليك بركاته ويريك من نعمه ألواناً وأن يرزقك عمراً سعيداً ... سألتني أيها الأخ هل في توجيه رسائلك الممتعة الراقية إلى "العالم" بواسطتي تعب يلحقني أو وصب ينجر إلي؟..."⁽⁴⁾

ثم يقول: "أما رسالتك الثانية ... بأن أقول لك إنها ستبرز هذا العدد من "العالم الأدبي" فقد أصبح هكذا اسم المجلة وأن أعلمك أنني بها جد معجب فله هي.

تقبل التحية من أخيك على الدوام.⁽⁵⁾

أبي القاسم الشابي

ونأتي في الرسالة الحادية عشرة:

توزر الجريد في 15 جمادى الثانية سنة 1350 للهجرة

¹. السابق نفسه، ص 230، ص 231.

². اللغة الشعرية وهوية النص، محمد شداد الحراق، موقع الإنترنت

diwanalareb.Com

وكذلك أنظر: ظاهرة التكرار في الشعر الحر، مجلة الثقافة العربية، صالح أبو أصيب، السنة الخامسة، العدد الثالث، مارس 1978م، ص 33.

(المعجم المفصل في الأدب، محمد التوينجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج 1، ط 2، 1999م، ص 287³

⁴. ديوان أبي القاسم الشابي ورسائله، مصدر سابق، ص 233.

⁵. السابق نفسه، ص 234.

يقول في رسالته: حضرة الأخ الفاضل المحترم سيدي محمد الحليوي

تحية وسلاماً.

وبعد فقد ضمني مجلس وحضرة الأخ محمد البشروش منذ أيام تجاذبنا فيه ذكرك وأدبك فقلت له

أنني لئن كاتبت الأخ الحليوي لأكاتبنه بصاعقة... وكنت جاداً في حديثي وكان صاحبي يبتسم...

ثم يأتي ويقول له وإذا بي أهتف من وراء الأفق كأني أناجيك.

ويتخلل هذه الرسالة بيت من الشعر يقول له من بحر الرمل:

أذكرونا مثلاً ذكرائنا لكم ربّ ذكرى قرّبت من نَزَحَا⁽¹⁾

ثم يقول له: "ما لك يا صاحبي قد اعتصمت بالصمت في هاته السنة وانصرفت إلى السكون فلم نسمع

لأدبك صوتاً إلا تلك الكلمة التي قلتما على "ذكرى جبران"²؟ هل أنك هجرت الأدب - لا قدر الله؟⁽³⁾

ثم يذكره بعدة موضوعات في الأدب منها "المرأة في الأدب العربي" و"الشعر في تونس" ونجد هذين من

تلك الأبحاث القيمة التي وعدتني بالكتابة عنها في بعض سمرنا بالحاضرة.

إني أنتظر جوابك لتحبي في هاته النفس الموات معاني الأدب وأصداءه وسلام عليك من أخيك".⁽⁴⁾

هكذا الشابي يطور الأدب مع أصدقائه حين يخاطبهم في رسائله الإخوانية والأدبية فهو يتحين الفرصة

لنبش هذه المواضيع المهمة ولإحياء التراث العربي وخاصة الشعر والنثر في بلاده تونس.

3. الحاشية:

تكثّر الحاشية كثيراً في نهاية أغلب رسائل الشابي وهي خلاصة الرسالة يعبر عن ذلك بإيجاز ويريد من

ذلك ما هو مطلوب من المرسل إليه ومثال ذلك في الرسالة الثالثة سألته الذكر الذي يقول الشابي:

في الحاشية:

"إن نفسي الجياشة الناقمة لم تترك لي فرصة ألفت فيها لما عداها حتى لقد نسيت أموراً كثيرة كان

من واجبي أن أحدثك عنها ولعلك من هنا تفهم أن الأنانية والأثرة عنصر أولى من عناصر النفس وإلا

فما الذي دعاني لأن أنسى كل شيء في نفسي لما طفحت بها أحزانها".⁽⁵⁾

وأيضاً في الرسالة الرابعة بديوانه يقول في الحاشية:

"بما أن النسخ سيتولى توجيهها إليكم الأخ مصطفى خريف فستصلكم سبع وعشرون نسخة من طرفه

وأما نسخة الهدية فسأوجهها إليكم من توزر إذ من الواجب أن أكتب كلمة الإهداء بيمينتي".⁽⁶⁾

السابق نفسه، ص 214.⁽¹⁾

(جبران خليل جبران، 1883 - 1931م، هو جبران بن خليل بن ميخائيل بن سعد... لبناني نابغة الكتاب المعاصرين في المهجر الأمريكي وأوسعهم خيال، أصله⁽²⁾ من دمشق... عاش وأقيم في نيويورك إلى أن توفي ثم نقل رفاته إلى مسقط رأسه بشري، ينظر الأعلام إلى خير الدين الزركي، مصدر سابق، ج 2، ط 6، 1984. ص 110.

⁽³⁾. ديوان أبي القاسم الشابي ورسائله، مصدر سابق، ص 241.

⁽⁴⁾. السابق نفسه، ص 242.

⁽⁵⁾. ديوان أبي القاسم الشابي ورسائله، مصدر سابق، ص 226.

⁽⁶⁾. السابق نفسه، ص 230.

رسائل الشابي في بنائها الخارجي تمتاز بتعدد المطلوب، وبتفخيم المرسل إليه، وبخلاصة في نهاية الرسالة، قلَّ ذلك ما تجده عند غيره من هذا النظام، الذي يحمل في طياته توجهاً لأصدقائه وأدبائه الذين يتواصل معهم في رسائله.

المطلب الثاني: الأساليب في رسائل الشابي

دراسة الأساليب في رسائل الشابي كأديب مرموق له خصائصه الفنية في كتاباته النثرية مع أصدقائه وأدبائه، ولكن في نفس الوقت نُعرج عن معنى الأسلوب في فن الرسائل، فهو "وسيلة الأديب في التعبير عن آرائه ومراميه في نص أدبي مكتوب، بطريقة فنية مقصودة"⁽¹⁾

وبذلك فقد تنوعت أساليب الشابي في رسائله النثرية بحيث تسير نحو الأسلوب المرسل أحياناً وهو "الذي يترك فيه الكاتب الكلام على سجيته، دون تكلف فيجري حراً طليقاً من غير القيود التي تضعها الزخرفة البديعية، فلا تقطيع، ولا تسجيع، حيث يجعل الكاتب المعنى هدفه، والتعبير عن مقصده بأوضح الألفاظ، وأيسر المعاني، وسهولة التراكيب، وتسلسل الأفكار"⁽²⁾

يتضح ذلك في الرسالة الحادية عشرة المؤرخة بتوزر الجريد في 15 جمادي الثانية سنة 1350 للهجرة. وقد سبق الحديث عنها.

وفي تنويه بسيط: الشابي يؤرخ رسائله بالتاريخ الهجري في أغلب الأحيان وربما ذلك راجع لثقافته الدينية التي تربى عليها.

أما أسلوبه في هذه الرسالة فهو على النحو التالي:

"وها قد مرت أيام وأيام وتعاقبت بسمات وآلام وما زالت ذكرى ذلك المجلس، وذلك الحديث ترف في جوانب قلبي بأجنحة من لهيب مورد كالشفق المخضوب ثم أنا أكتب إليك فإذا الصاعقة ... ماذا أقول؟ إذا الصاعقة صباح صاح تندى نسائمه وتهادى غمائمهم وليل مقمر يرفرف حواليه السحر ويغرد بالطائر المستمر" وإذا بي اهتف بك من وراء الأفق كأنني أناجيك"⁽³⁾

حقيقة هذا التعبير المرسل يأتي بتدفق دون كلفة أو مشقة فهو يعبر عن شوقه الظامي إلى صديقه المحترم سيدي محمد الحليوي، الكلمات تأتي بصباح ونسائم ليل مقمر مشرق بقمره يرفرف حواليه السحر، ويغرد الطائر المستمر في نشوته، فهو يهتف من وراء الأفق كأنه يناجي صاحبه.

أما الرسالة الواحدة والعشرون.

المؤرخة في توزر "الثانية" في 4-9-1351 هجري

أخي الأعز:

تحية وسلاماً:

⁽¹⁾ النثر الفني عند لسان الدين بن الخطيب، لعبد الحليم حسين الهروط، دار جرير للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2006 م، ص 175.

⁽²⁾ النثر الفني عند لسان الدين ابن الخطيب، مصدر سابق، ص 176.

⁽³⁾ ديون أبي القاسم الشابي ورسائله، مصدر سابق، ص 241.

وبعد، فإن الليل الآن صامت ساج، والطبيعة هادئة ساكنة. والناس لائذون بالبيوت من برد الظلام، وأنا والأخ عبد الخالق نتحدث فيما سنفضي إليك به.

لقد فكرت أنا والأخ عبد الخالق في تأسيس مشروع لا غاية له سوى النهوض بالأدب من كبوته في هاته البلاد المنكودة، فكرنا أن نبذر نواة الحياة الأدبية في تونس وذلك بأن يضع كل منا مقداراً من المال بإحدى البنوك أو بعض فروع البريد وما تتجمع من الأصل والفائدة يكون تحت طلب من يريد طبع كتابه من المؤسسين، فيطبع منه كتاب كقرض يقترضه ثم يؤديه بعد ذلك وهكذا دواليك..."⁽¹⁾

هكذا رسائل الشابي في تسلسل أفكاره وتعدد أسلوبه الشيق، الذي ينساب انسياً حتى يصل به إلى تعدد مطلوباته خلال الرسالة الواحدة وهذا الكلام يجُرنا إلى الجاحظ في البيان والتبيين بقوله:

"وقيل لعبد الصمت بن الفضل بن عيسى الرقاشي: لم تؤثر السجع على المنثور وتلزم نفسك القوافي وإقامة الوزن؟ قال: إن كلامي لو كنت لا أمل فيه إلا سماع الشاهد لقل خلافي عليك، ولكني أريد الغائب والحاضر، والراهن والغابر، فالحفظ إليه أسرع، والآذان لسماعه أنشط، وهو أحق بالتقييد وبقلة التفلت، وما تكلمت به العرب من جيد المنثور أكثر مما تكلمت به من جيد الموزون: قلم يحفظ من المنثور عشره، ولا ضاع من الموزون عشره"⁽²⁾

ثم يأتي أحياناً في بعض رسائله إلى الأسلوب المسجوع وهو: "الكلام المقفى" الذي فواصله على روي واحد، مثل فواصل الشعر إلا أنها ساكنة الإعجاز، موقوف عليها"⁽³⁾

يتضح ذلك في الرسالة الثامنة المؤرخة تونس: في 20 شوال سنة 1348 هجري، يقول:

الأديب الكبير أخي الفاضل الأستاذ محمد الحليوي

تحية وسلاماً:

وبعد فإنني في شوق إلى أخبارك وأحاديثك ونفثات قلمك وآيات بيانك. فقد وعدت أنك ستقدم الحاضرة ثم تصرم الأسبوع تلو الأسبوع والشهر إثر الشهر ولم يأت ولا جاءنا من ناحيتك نبأ وقد وعدت أنك تكتب وتكتب..."⁽⁴⁾

وفي تعليق على ما سبق نرجع للحديث لرسائل الجاحظ في رسائله الأدبية بقوله: "لقد أطبق الناس من عرب وعجم على أن البلاغة هي الإيجاز في القول، ولكن الجاحظ لا يوافق على ذلك ويعرف البلاغة بأنها إصابة المعنى والقصد إلى الحجة دون فضل أو تقصير، أي دون تطويل أو إيجاز، وهذا يعني المساواة، فالكلام البليغ هو الذي تستخدم فيه من الألفاظ القدر الضروري لإبلاغ المعنى إلى السامع. وهذا معنى قوله: "وربما كان الإيجاز محموداً، والإكثار مذموماً، وربما رأيت الإكثار أحمد من الإيجاز، ولكل مذهب ووجه عند العاقل".⁽⁵⁾

¹. السابق نفسه، ص 259.

². البيان والتبيين للجاحظ، حققه وقدم له المحامي فوزي عطوي، دار صعب، بيروت، د.ط، ص 153.

³. النثر الفني عند لسان الدين بن الخطيب، مصدر سابق، ص 180.

⁴. ديوان أبي القاسم الشابي ورسائله، مصدر سابق، ص 235.

⁵. رسائل الجاحظ، الرسائل الأدبية، قدم لها وبيها وشرحها د. على أبو ملح، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط 1، 1987م، ص 53.

نأتي إلى خلاصة هذا المبحث بأن التفنن في الأساليب المسجوعة عند الشابي كان يأتي عفويًا دون تكلف، سهل الطبع، منفجر القريحة فتارة يأخذ بالأسلوب المتوازن التي تتعادل فيه الجمل في ألفاظها وتكون فواصلها على وزن صرفي واحد، وتارة يأتي بالأسلوب المسجوع الذي تأتي فواصله على روي واحد مثل فواصل الشعر.

هكذا هو الشابي يتفنن في أساليبه الثرية المتنوعة، فهذه الأساليب يعالج بها قضايا أدبية مهمة مع أدبائه وأصدقائه، تارة في مجال النقد، وتارة أخرى في باب النصيحة والاطمئنان عليهم، فهو يعاني قضايا الأمة الوطنية خاصة حرصه الدؤوب على تطور الأدب في تونس والعالم العربي قاطبة.

المبحث الثالث:

خصائص الرسائل الإخوانية

المطلب الأول: البناء اللغوي والتراكيب في رسائل الشابي

من المعروف أن الأثر الأدبي يقوم على البناء اللغوي، باعتبار أن اللغة هي أداة التعبير والتفاهم الإنساني، وعليه يتجسد هذا البناء في الألفاظ، ونوعية العلاقة بينها...⁽¹⁾

وبالتالي لا بد من دراسة ألفاظ الشابي التي تمثل البناء اللغوي الأساسي في رسائله الإخوانية: الألفاظ:

إن الرسائل الإخوانية بشكلها العام تميل إلى السهولة والوضوح والابتعاد عن التعقيد والغرابة والوحشية، فقد استعمل الشابي ألفاظاً تناسب المستوى الأدبي الحديث أسوة بالأدب العربي بصورة عامة، قد نرى أن أسلوبه اللفظي يرتقي أحياناً إلى استعمال ألفاظ تمتاز بقوة العبارة وبالتعبير الأدبي وخاصة عندما يتحدث عن مجال النقد في الأعمال الأدبية لأصدقائه الأدباء. نرى ذلك في الرسالة التاسعة.

المؤرخة في تونس في 15 جوان 1930 م
أخي الفاضل الأعز.

تحية وسلاماً

وبعد "فإنني سأبدأ بنقدك قبل أن أبد بتهنئتك، ولتعذرني على ذلك فإن المودة سورة وثورة قد يحركها أخف البواعث ... سنقول إن لك أعذاراً ومناوح ولكنني لا أريد أن أسمع هاته المعاذير ولا أن أقيم لها وزناً، وحسبي أنك أخلفت والسلام، وحسبك هذا من لوم الصديق ..."⁽²⁾

وتأتي الرسالة الواحدة والثلاثون في الحاقة توزر 24-4-1934 م
عزيزي الأخ.

تحية عاطرة.

يقول: "ما أشوقني يا أخي إليك وإلى أحاديثك وإلى خطرات تحليلك وأصوات نفسك. ولكنك قد أردت أن تحرمني حتى هاته المتعة الصغيرة التي هي كل ما سمح القدرلي من متع الحياة. لا أعتقد أنك نسيت أخاك وما أحسب إلا ظلال الخمول والسامة هي التي صرفتك عن مراسلة أخيك وصدفت بك عن تذكاري إخوانك الذين لا تفارقهم ذكراك..."⁽³⁾

في هذه الرسالة جاءت المفردات والألفاظ واضحة تمتاز بالسهولة والوضوح بدون وحشية لا غرابة في ألفاظها، فقد ذكر بأنه مشتاق لصديقه، ويؤكد له لومه على النسيان، كما أنه يلتمس له العذر في ذلك لكي يحافظ على صداقاته القديمة.

⁽¹⁾. ينظر: النثر الفني، للهروط، مصدر سابق، ص 205.

⁽²⁾. ديوان أبي القاسم الشابي ورسائله، مصدر سابق، ص 238.

⁽³⁾. السابق نفسه، ص 284.

الشابي يتفنن كثيراً في رسائله ويتلاعب بالألفاظ، وهذا ناتج عن ثقافته الواسعة فلو طال الله في عمره لاستطاع أن يمتلك مكتبة كبيرة من تأليفه، فهذا العمر القصير ترك لنا زخماً هائلاً من الثقافة بمستوياتها المعرفية، ولو نظرنا إلى هذه الرسالة الثانية والثلاثون في حامة الجريد: على طريق دقاش في جوان 1934م يقول:

عزيزي الأخ الحبيب.

أحييك وأعتذر إليك، فإنني والله لم يقعد بي عن الكتابة إليك فتور في الود أو ضعف في الذاكرة، ولكنه خمول الحياة السائمة وعلل الصحة الواهية وحرارة الجو التي لا تزيد هذين إلا فساداً، ولعمرك إنه لا يمر علي يوم إلا وقد اعتزمت فيه الكتابة إليك ثم نفضت يدي من ذلك العزم وأخلدت للخمول الأليم...⁽¹⁾

التركيب: (تركيب الجملة):

تمتاز الجملة في عمل الرسائل الاخوانية للشابي بالإسهاب في الجمل، فهو لا يعمد إلى الجمل القصيرة إلا قليلاً، ولكنه يمتاز بطول الجملة باعتباره أديب يجيد الشعر والنثر، وهناك حقيقة يجب ذكرها وهي معاناته منذ صغره بمرض القلب، هذا المرض جعله في حاحه إلى مسامرة أصدقائه وإخوانه، وهذه المسامرة تحتاج إلى جمل طويلة التي يحاول بها أن يسرد موضوعات كثيرة في رسالة واحدة، فلو نظرنا إلى رسائله وخصوصاً الرسالة الثانية عشرة في توزر الجريد المؤرخة في 4 من ذي الحجة سنة 1350 للهجرة يقول:

أخي تحية وسلاماً.

وماذا بعد هذا؟ بعده إنني الآن في عزلة محببة إلى نفسي في الصحراء أو تحت ظلال النخيل، وليس معنى هذا أنني هجرت المدينة وفررت بنفسي إلى أحضان الطبيعة التي أجد فيها معاني الجمال والعطف والحنان ما لا أجد في قلوب البشر الذين ملتهم ومللت أحلامهم الصغيرة.

ربما عذرتك على عدم كتابتك لي في "العالم الأدبي" ولكن كيف تريد مني عتباك في هجرة الأدب والانقطاع عنه؟ على أنني حين أفكر وأرجع إلى نفسي لا أعذرك حتى في انقطاعك عن "العالم الأدبي"... ثم يختم الرسالة بملحوظة يقول:

"إن ثورة نفسي هي التي جعلتني أكتب إليك بهاته اللهجة وهذا الأسلوب وإنها لبادية حتى على خطى السقيم المرتعش... ويأتي في كتابة حاشية تافهة: يقول:

"كنت وجهت إليك عقيب عيد الفطر صنديق "دقلة" ولم تخبرني عنه فلم أدر ماذا صنع الله به؟ وصلك أم لا؟⁽²⁾

⁽¹⁾. ديوان أبي القاسم الشابي ورسائله، مصدر سابق، ص 285.

⁽²⁾. ديوان أبي القاسم الشابي ورسائله، مصدر سابق، ص 243، ص 247.

المطلب الثاني: الألفاظ الغريبة المستخدمة في أبنية رسائله:

إن المقصود بالألفاظ الغريبة المستخدمة في عملية البناء ليست الوحشية والغريبة التي كان يستخدمها بعض الكتاب والمؤلفين، ولكنها ألفاظ تختلف نوعاً عن بعض الكتاب، لعل المجتمع التونسي يمتاز بهذه الألفاظ، وهذا الفرق الشاسع بين الكتابة المشرقية والكتابة المغربية وهذا ظاهر في التأليف المغربي بصفة عامة، ولا ضير أن نذكر هنا ما جاء في المثل السائر لابن الأثير: يقول "فالكلّام الذي نعهده نحن في زماننا وحشياً لعدم الاستعمال، فلا تظن أن الوحشي من الألفاظ ما يكرهه سمعك، ويثقل عليك النطق به، وإنما هو الغريب الذي يقل استعماله ...، وعليه "والعرب إذن لا تلام على استعمال الغريب الحسن من الألفاظ، وإنما تلام على الغريب القبيح"⁽¹⁾

لقد استطاع الشابي أن يأتي في رسائله بألفاظ جزلة متينة لا تعد وحشية غريبة، بل تعطي كاتبها مكانة مرموقة تجعله في مستوى الأدباء الكبار، فلو نظرنا إلى الرسالة الثالثة والثلاثين المؤرخة في حامة الجريد على طريق دقاش شهر 7/ 1934 م يقول:

عزيزي الأخ الحليوي حفظه الله
تحية وشوقاً.

وبعد، ... في نهاية الرسالة "أرجوك أن تراسلني يا صديقي فإن نفسي مترعة بالأمها عن مسليات الحياة موصدة حتى عن تذوق جمال هذا الوجود فراسلني وعرفني عن الوقت الذي ستعقد فيه حفلة زفافك فأقاسمك سرورك على البعد إذا أبت الأيام أن يكون ذلك على القرب"⁽²⁾

كما استطاع الشابي في رسائله أن يوفق في المزج بين موضوعين وأكثر في رسائله، ونتاج ذلك لاستطاعته التفنن والتقنين في اختيار الألفاظ المناسبة، وربط العلاقة بين هذه المواضيع، حيث يتضح ذلك في معظم رسائله الإخوانية التي تمثل في الحقيقة نتاج أدبي يجب أن يدرس بتوسع للاستفادة منه.

ومثال ذلك في تعدد الموضوعات في رسالة واحدة هو ما جاء على سبيل المثال لا الحصر في الرسالة التاسعة والعشرون المؤرخة في مدينة توزر: الشابية 19-12-1933 م يقول فيها:

أخي

تحية وشوقاً

"وبعد فقد اتصلت برسالتك، وإنها لسعادة روحية تلك التي أستمع فيها بنجوى روحك وعقلك معا".

بعد هذه التحيات والسلام ينتقل إلى موضوع ثاني فيقول:

أما "دي فيني" فإذا أردت أن تكون مخلصاً للحق والفن والتاريخ فاكذب عنه كما برأه الله ..."

ثم ينتقل إلى النصيحة والتوجيه الأدبي في قوله:

⁽¹⁾. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، لابن الأثير، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1990م، ج1، ص 167، ص 169.

⁽²⁾. ديوان أبي القاسم الشابي ورسائله، مصدر سابق، ص 288، ص 289.

"إن الفنان يا صديقي لا ينبغي أن يصغي لغير ذلك الصوت القوي العميق الداوي في أعماق قلبه _ أما إذا أصغى إلى الناس وما يقولون وسار في هاته الدنيا بأقدامهم ورآها بأبصارهم وأصغى إليها بأذانهم فقد كفر بالفن وخان رسالة الحياة"⁽¹⁾

أما في الرسالة التاسعة عشرة

المؤرخة في عين دراهم في 2-6-1951م يقول:

أخي الفاضل الأعز. أمتع الله به

تحية وسلاماً

هذه الرسالة تحتوي على نقد ودراسة أدبية للموضوعات وتنتهي بالسلام والمحبة إلى المرسل يقول: وبعد، فقد لبثت نفسي تدافعي إلى نقدك وأدافعها ردحاً من الزمن بعدما كاتبك ثم أنني كتبت النقد بعد صراع مع النفس عنيف وهو ينحصر في نقط ثلاثة:

1. حصرك وظيفه الشاعر في تصويره لعصره ومصره.

2. جعلك لبشار شاعر فلسفة وكلام.

3. اتخاذك الشهرة مقياساً لعظمة الأدب.

ثم يلتفت إلى موضوع القراء حيث يقول:

والذي دفعني إلى إشارك القراء في هذا النقد:

1. ما يفهمه الناس في أن النقد والعداء لفظتان مترادفتان.

2. سكوتك أنت طيلة العام الماضي واعتزالك الأدب والكتابة.

وهنا ينتقل إلى متابعة ما يتم تأليفه من بعض الأدباء في كتاباتهم.

فيقول "رأيت كلمتك عن "العالم" وأنا ما كنت أتوقع منها غير ذلك فقد كنت أعلم أن رئيس تحريره ليس سوى آلة يديرها محمد الدين..." ثم يصل إلى أن يقول: فإنني أشعر بفتور ذهني وملل نفسي وسلامي عليك مضاعف"⁽²⁾

نخلص في نهاية هذا المبحث بأن ألفاظ وتراكيب جمل الرسائل الإخوانية، لوحظ فيها عدم استعمال الشابي للغريب من الألفاظ.

فهو يكتب رسائل تتصل بنواحي أدبية تحمل نقد وتوجيهات لأصدقائه وإخوانه، هدفها الوضوح وسهولة الألفاظ والتراكيب، بذلك خلت رسائله من الغريب، بل استطاع أن يرتقي إلى جزالة اللفظ وقوة المعنى لتأكيد مقاصده والوصول بذلك إلى ما ينبغي ولذلك لجأ إلى السهولة والجودة في انتقاء عباراته ورقتها وفصاحتها.

لقد استطاع الشابي أن يتميز في رسائله من حيث إخراجها بصورة حسنة، وأن يجمع في رسائله مجاميع عديدة في رسالة واحدة كالتفخيم في بداية الرسالة، ثم الجنوح إلى النواحي الأدبية ومناشدة

⁽¹⁾ ديوان أبي القاسم الشابي ورسائله، مصدر سابق، ص 277، ص 278.

⁽²⁾ السابق نفسه، ص 258.

أدبائه على نتاجهم الأدبي، ثم التوجيهات التي يراها تصقل العمل الأدبي، وأحياناً هناك نقد يستفاد منه، ثم النصائح المتكررة، ثم الاتكاء كثيراً على نواحيه الصحية التي لازمتها مدى حياته، ثم السلام في نهاية الرسالة. فالشابي أديب مرموق تأثر بشعراء المشرق ونهل من أدبهم وقرأ لكثير من الأدباء والمفكرين في مجال الأدب، يرى في هذه القراءات نضوج فكري يحاول أن يسخره للرقى بالأدب التونسي.

الخاتمة

من خلال دراسة رسائل أبي القاسم الشابي الإخوانية "الموضوعات والخصائص الفنية من خلال ديوانه" يتوصل الباحث إلى سرد النقاط التالية:

1. عاش الشابي حياة مضطربة المحاطة بالظروف المتعددة، وخاصة حالة مرضه الذي لازمه طويلاً، ولكن رغم ذلك ساهم الشابي بأدبه المتنوع في جميع جوانب الحياة من شعرونثر، أثرى به المكتبة التونسية أولاً والمكتبة العربية ثانياً.
2. تمتاز رسائله بتعدد الموضوعات بداخل الرسالة الواحدة، بحيث يبدأ بالاحترامات والتفخيّمات للأصدقاء والأدباء، والتعرض للنواحي الأدبية والنتاج الأدبي وما يعتري ذلك من نواحي النقد الأدبي في جو من الاحترام المتبادل، ثم تنتهي بالسلام، ثم يعقب عن ذلك بالحادشية أحياناً والملاحظات أحياناً آخر.
3. تمتاز الرسائل الإخوانية عند الشابي بسمات انفردت بها من حيث البناء الخارجي كحسن الافتتاح، وتعدد الأغراض، والأساليب المسجوعة دون تكلف أو عناء في استرسال الكتابة النثرية.
4. تميل ألفاظ في رسائله بشكلها العام إلى السهولة والوضوح والابتعاد عن التعقيد والغربة والوحشية، فقد استعمل الشابي ألفاظاً تتناسب مع المستوى الأدبي الحديث أسوة بالأدب العربي.
5. كانت تراكيب الجملة في رسائل الشابي تميل إلى الإسهاب في الجمل، فهو لا يعتمد إلى الجمل القصيرة إلا قليلاً.
6. الشابي يتفنن كثيراً في رسائله ويتلاعب بالألفاظ المفيدة التي تزين عمله النثري الذي يمتاز بخاصية لا توجد عند أديب آخر، لعل الثقافة المغربية كان لها التأثير المباشر في البيئة التي عاش فيها وسقى منها أدبه.
7. استطاع الشابي أن يوفق في المزج بين موضوعين وأكثر في رسائله، وإلى ربط العلاقة بين هذه المواضيع المتعددة خلال الرسالة الواحدة.
8. لقد استطاع الشابي أن يقود حركة أدبية حديثة ألقت بظلالها على تونس خاصة، والأدب العربي عامة، من حيث الركام الأدبي الهائل الذي تركه بقسميه الشعري والنثري.
9. من الملاحظ على رسائله أنه يكثر اللوم المستمر على أصدقائه، وربما ناتج عن مرضه ودنو أجله القريب الذي لم يمهله طويلاً.
10. استطاع الشابي أن يطور الأدب مع أدبائه، حين يخاطبهم في رسائله الأدبية بتحسين الفرص لنبلش المواضيع المهمة، ونقدها نقداً أدبياً، يرتقي بكتابتها إلى مستوى يليق بنشرها وطباعتها وإلحاقها بالتراث العربي في مستوياته المختلفة.

قائمة المصادر والمراجع

1. البيان والتبيين للجاحظ، حققه وقدم له المحامي فوزي عطوي، دار صعب، بيروت، د.ط.
2. ديوان أبي القاسم الشابي ورسائله، مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 2006م.
3. رسائل الجاحظ، الرسائل الأدبية، قدم لها وبوبها وشرحها د. علي أبو ملح، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1987م.
4. قاموس المصباح المنير، أحمد بن محمد الفيومي، دار الفكر، بيروت، ط1، 2005م.
5. الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكوفي، قابله على نسخة خطية وأعدده للطبع ووضع فهرسه، عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1419هـ-1998م.
6. لسان العرب لابن منظور، دار الجيل، دار لسان العرب، بيروت، المجلد الثاني.
7. الأدب العربي في الأندلس، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان.
8. الأعلام لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين بيروت، لبنان، ط6، 1984.
9. اللغة العربية وهوية النص، محمد شداد الحراق، موقع الانترنت (diwanalarab.com) وكذلك انظر صالح أبو إصبع، ظاهرة التكرار في الشعر الحر، مجلة الثقافة العربية، النسخة الخامسة، العدد الثالث، مارس، 1978م.
10. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ج1، 1990م.
11. مختار القاموس للشايخ الطاهر الزاوي، الدار العربية للكتاب، ط1، سنة 1983م – 1984م.
12. المسرحية في الأدب العربي الحديث، محمد يوسف نجم، بيروت، لبنان، ط3، 1980.
13. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة وكامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984م.
14. المعجم المفصل في الأدب، محمد التوينجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1999.
15. النثر الفني عند لسان الدين بن الخطيب، لعبد الحليم حسين الهروط، دار جرير للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2006م.

المحتويات

رقم الصفحة	عنوان البحث
7	مناسك الحج، لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد التاجوري ت:962هـ-دراسة وتحقيق- د. إبراهيم أحمد الزائدي د. عبد الرؤوف ميلاد علي عبد الجواد
35	تقعيد النظام السياسي من خلال كتاب الأحكام في صحيح البخاري إعداد: محمد محمد علي بعيو
64	فتاوى الشيخ أبي الطاهر محمد بن الحسين القمطي (ت: 1426هـ، 2006م) في الطهارة (أقسام المياه ونواقض الوضوء) دراسة وتعليق د. عزالدین إبراهيم علي السويح
87	رسائل أبي القاسم الشابي الإخوانية "الموضوعات والخصائص الفنية" من خلال ديوانه محمد نوري عبدالسلام قمو
105	الصناعة عند العرب قبل الإسلام وتأثيرها بالموارد البيئية ببلادهم إعداد: د. عبدالسلام عبدالحميد أبو القاسم
115	المساجد ودورها التعليمي في ولاية طرابلس الغرب خلال العهد العثماني الثاني، 1835-1911م (مساجد مدينة طرابلس أنموذجا)) أ.محمد علي مسعود
127	تطوير العلاجات الشعبية والبديلة الليبية في ضوء إحدى الخبرات العالمية د. سالم مفتاح أبو القاسم
143	المشاركة السياسية في ليبيا ودورها في تحقيق الأمن والتنمية إعداد: د. نجية علي عمر الهنشيرى
161	قراءة النص القرآني بين الموروث الديني والمناهج الحديثة في فكر محمد أركون د جلال جمعة علي الحمروني
173	تحليل واقع الخدمات التعليمية باستخدام تقنية نظم المعلومات الجغرافية في بلدية مسلاته أ. راوية رمضان التومي أ. إنعام عبدالله الشفلو
191	دراسة بعنوان: اضطراب ضغوط ما بعد الصدمة لدى عينة من الناجين من فيضانات درنة أ. عائشة الزوام ميلاد أحمد
209	أهمية الحقائق العلمية في تطوير البحث العلمي في جامعة المرقب محمود سعد شرتيل - ميلاد عمر السفية - وداد عبد السلام الربيب - عائشة بشير عطيوه- انتصار عمران الربيعي - أسماء عبد السلام المنشاز
224	تقدير سموم الافلاتوكسين B1 على بعض الحبوب والبذور بطريقة الـ ELISA علي سالم فائز